بسم الله الرحمن الرحيم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤٠٩
٧٤٦
حق

قسم أصول الدين

٢٠٨٨٥

التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل

لمؤلفه

الإمام أحمد بن عمار المهدوي
ت بعد ٤٣٠ هـ

الجزء الأول إلى نهاية سورة البقرة
دراسة وتحقيق وتعليق

محمد يوسف شربجي

المشرف
فضل حسن عباس
بإشراف الدكتور

فضل حسن عباس

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير
في التفسير في كلية الشريعة من الجامعة الأردنية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهـــداء

إلى الـــروح الطاهـــرة :

التي غرست البذرة ثم مضت في رحاب الله ..

فما أبصرت يناعة الأوراق

ولا تنسمت شذا الأزهار

وما تذوقت حلاوة الثمرة

سائلاً المولى جل وعز أن يتغمده برحمته .

والدي

إلى المربية الفاضلة .. المجاهدة الصابرة ..

التي ضحت وعانت وتحملت ..

والدتي

محمد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدمة

نحمدك اللهم أن هديتنا صراطا سويا ، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد الذي أنزلت عليه قرانا عربيا ، ورفعته في سماء السيادة والعظمة مكانا عليا وعلى اله وصحبه ، وكل من دعا الى سبيلك مخلصا تقيا ٠

أما من زاغ عن الهدى ، أو اتخذ من المضلين عضدا ، فاليك ايابه وعليك حسابه أما بعد :

فان أكرم ما تمتد اليه أعناق الهمم، وأعظم ما تتنافس فيه الامم العلم الذي هو حياة القلوب، وأجل أصنافه وأرفعها ، وأكمل معالمه وأنفعها هي العلوم الشرعية، والمعارف الدينية، اذ بها انتظام صلاح العباد وعلم التفسير أعلاها شأنا ، وأقواها برهانا ، وأوثقها بيانا ، وأوضحها تبيانا ٠ فانه مأخذها وأساسها ، لان موضوعه الكتاب المجيد ٠ " الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (١) "

وكان من حكمة الباري جل وعز أن قيّض جيلا من العلماء العاملين عكفوا على دراسة القرآن الكريم وتفسيره ، وقد برع من الاندلس عدد كبير من هؤلاء المفسرين منهم الامام المهدوي (ت بعد ٤٣٠)هـ، ومكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧ هـ) ، وابن عطية (ت: ٥٤١ هـ) ، وابن العربي (ت: ٥٤٣ هـ) ، والقرطبي (ت : ٦٧١ هـ) ، وابن جزي الكلبي (ت: ٧٤١ هـ) ، وأبو حيان (ت: ٧٤٥ هـ) وغيرهم ٠

وهؤلاء خلفوا لنا كتبا في التفسير زخرت بها المكتبة الاسلامية، وقد طبع الكثير من هذه الكتب ، وما تزال دور المخطوطات تزخر بعدد كبير من آثار هؤلاء العلماء بحاجة الى تحقيق ٠

ولهذا رأيت من الواجب عليّ وأنا في مرحلة اختيار موضوع لاستكمال متطلبات درجة الماجستير أن أقوم بتحقيق مخطوط " كتاب التحصيل لفوائد

---

(١) / فصلت : ٤٢/٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل" لمؤلفه أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي المتوفى بعد (٤٣٠ هـ) . وذلك

للأسباب التالية :

١ ـ أنه من خلال دراستي في كتب التفسير كالجامع لاحكام القرآن للقرطبي والبحر المحيط لابي حيان ، وروح المعاني للألوسي، لاحظت تكرار اسم المهدوي في كتبهم فهم ينقلون عنه ويناقشونه في بعض أقواله وبعد الدراسة والبحث وجدت أن كتاب التحصيل كان مصدراً ومنهلا لكثير من هؤلاء المفسرين وخاصة المغاربة الذين ألّفوا في التفسير وأن مؤلفه ـ المهدوي ـ امام كبير ، متقن مجود، مقدم في القراءات والعربية. ولهذا رأيت أن الكتاب ذو قيمة علمية كبيرة جديرة بالدراسة و التحقيق .

٢ ـ ان معظم المفسرين كانوا من المشرق ، ومفسرنا هذا من المغرب، ومعلوم أن علماء المشرق اشتهروا بالبلاغة، بينما اشتهر علماء المغرب بالقضايا اللغوية من نحو واعراب وغيرها غالبا ، فالبيئة اذا ذات أثر في تقويم عقلية العالم ـ اذ للبقاع تأثير في الطباع ـ لذلك كان لزاما علينا أن نبحث في آثار علماء الاندلس حيث أخرجت لنا هذه البيئة فحولا من العلماء كما تقدم .

٣ ـ ان قدم عهد أو عصر هذا المؤلف (ت بعد ٤٣٠ هـ) وقربه من عصر السلف الصالح يجعلنا نطّلع او نتعرف على المعين الاول الذي نهل منه هذا الامام و لاجرم ان لاستقاء المؤلف لأراء السلف الصالح في التفسير أثرا بينا في تقويم هذا الكتاب ، لانه يعتبر من أقدم وأصل كتب التفسير.

٤ ـ ان تفسير القرآن الكريم لا يخلو من الاجتهاد، والاجتهاد نظر تتجلى فيه كفايات المفسر العلمية ، فلا بد أن نقف على معان في تفسير هذا الامام قد لا نجدها في غيره ، هي ثمرة هذه الكفايات المميزة لهذا الامام .

٥ ـ وأيضا إن الكفايات العلمية المختلفة، بما أنها هي المكونات للشخصية العلمية تنتج لنا في الغالب مظاهر من النظر العلمي الندقيق ، الذي تتميز به شخصية كل مفسر ، فكان اختياري لتحقيق هذا المؤلّف القديم توخيا لهذا الغرض .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦ ـ الاطلاع على منهج هذا الامام في التفسير، لان المناهج العلمية في تفسير القرآن الكريم ذات شأن كبير في صحة المعاني المستخلصة منه، اذ البحث بدون منهج ضياع ٠

٧ ـ وأخيراً إن في تحقيقي هذا المخطوط، خدمة للقران الكريم ورسالة الاسلام بوجه عام، عن طريق دراسة التفسير لدى الاعلام من المفسرين .

وقد اقتضت طبيعة الرسالة أن تكون في قسمين رئيسين :

القسم الاول : الدراسة٠

وقد جعلتها في ثلاثة فصول :

الفصل الاول : دراسة لعصر الامام المهدوي وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الاول : عصر الامام المهدوي من الناحية السياسية ٠

المبحث الثاني : عصر الامام المهدوي من الناحية الاجتماعية ٠

المبحث الثالث: عصر الامام المهدوي من الناحية الثقافية ٠

الفصل الثاني: سيرة الامام المهدوي وآثاره:

وقد مهدت له بدراسة مصادر ترجمة الامام المهدوي ، مراعيا فيها الترتيب الزمني ٠

تحدثت في هذا الفصل عن :

ا ـ اسمه ونسبه ولقبه

ب ـ ولادته ونشأته وتنقلاته

ج ـ أبرز معاصريه وشيوخه

د ـ تلاميذه

هـ ـ مذهبه

و ـ علمه وشعره وثناء العلماء عليه

ز ـ كتبه ومؤلفاته

ح ـ وفاته وثناء العلماء عليه

الفصل الثالث : دراسة كتاب التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وذلك في تمهيد وخمسة مباحث :

التمهيد وفيه :

أ ـ وصف عام للكتاب .

ب ـ نسبة الكتاب لمؤلفه .

المبحث الاول : منهج الامام المهدوي في كتابه .

المبحث الثاني: مصادر المؤلف التي اعتمد عليها في تأليفه .

المبحث الثالث: مكانة الكتاب بين كتب التفسير وأثره فيمن ألف بعده .

المبحث الرابع: وصف النسخ المخطوطة .

المبحث الخامس: منهجي في التحقيق والتعليق .

القسم الثاني : تحقيق الجزء الاول الى نهاية سورة البقرة من كتاب التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل ، والتعليق عليه

وقد استغرق العمل في هذا المخطوط ما يزيد عن السنتين ، كانت حافلة بالنشاط والجد في قراءة الافلام والصورات والمخطوطات، وفك الرموز والطلاسم.والنَّسْخ والتحقيق والتدقيق والتعليق ، الى غير ذلك من الجهود المضنية التي أسأل الله عز وجل أن يجعلها في سبيله وأن يجزينا عنها خير الجزاء.

واللهَ أسألُ للمؤلِّف رحمةً، وللمؤلَّف شهرةً،وللقارىء فيه نفعاً وفائدةً، ولكل من عاونني فيه أجراً ، ولي عفواً وستراً . وأخيراً :

فان الفضل لا يأتي الا بالفضل ، ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله.

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان الى فضيلة أستاذي الدكتور الشيخ فضل حسن عباس الذي تولني بعنايته ورعايته منذ قدومي الى هذه الكلية الغراء، وفتح لي قلبه قبل بيته ومنحني من علمه ووقته الكثير الكثير مما أجد نفسي عاجزا عن شكره اذ قدّر وضعي وظروفي الصعبة التي مررت بها فألغى اجازة التفرغ العلمي من أجلي .

وكانت لتوجيهاته الرشيدة وآرائه السديدة، وملاحظاته الدقيقة الأثر الأكبر في إخراج الرسالة بهذه الحلة القشيبة.

فله مني جزيل الشكر، ومن الله عظيم الأجر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأتقدم بالشكر والامتنان الى اللجنة الكريمة على تفضلها بقبول مناقشة هذه الرسالة، وستكون لملاحظاتهم القيمة، كبير الاثر في ثراء هذه الرسالة العلمية، وهذا جهدي أضعه بين أيديهم ـ ويعلم الله ـ أني لم أضنّ بجهد في سبيل انجاز هذه الرسالة على الوجه الاكمل ، عملا بقوله صلى الله عليه وسلم " ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه (١) ".

فان أصبت فلله الفضل والحمد والمِنّة، وان كانت الاخرى فأسأل الله المغفرة، وهذا شأن الانسان ، اذ السلامة من هذا الخطر أمر يعز على البشر فستر الله على من ستر وغفر لمن غفر.

وَإِنْ تَجِدْ عَيْباً فَسَدَّ الخَلَلاَ جَلَّ مَنْ لاَ عَيْبَ فِيهِ وَعَلاَ

وأتقدم كذلك بالشكر والعرفان الى كلية الشريعة الزاهرة، التي نهلت من معينها ، وأفدت من علم أساتذتها ، فجزاهم الله خير الجزاء.

ولا يسعني كذلك الا أن أتقدم بمزيد من الشكر والامتنان لكل من أسدى اليّ معروفاً أو معونة في إنجاز هذه الرسالة منذ كانت وليدة الى أن أصبحت يافعة.

وأزجي أطر التحيات وأزكى السلامات الى الموظفين والموظفات في مكتبة الجامعة الاردنية، ومكتبة الاسد الوطنية ، لما قدّموه لي من عون ومساعدة، ولما يسروه لي في الافادة من محتويات المكتبة.

ولا يفوتني كذلك أن أتقدم بالشكر كل الشكر الى جامعة دمشق الموقرة ، والى كلية الشريعة العامرة ـ عميدا وأساتذة ـ لما أتاحوه لي من فرصة متابعة دراستي العليا .

---

(١) أخرجه البيهقي وأبو يعلى وابن عساكر، فيض القدير: ٢/٢٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وختـامـا :

الـلـه تعـالـى أسـأل أن يكـون عمـلـي خـالصـا لـوجهـه الكـريـم، وأن يـرزقنـا الاخـلاص فـي القـول والعمـل ، وأن يجنبـنـا الـزلـل ، ويسـدد خطـانـا لمـا فيـه خـيرنـا ورضـاه ٠

ربنـا لا تـزغ قلـوبنـا بعـد اذ هـديتنـا وهـب لنـا مـن لـدنـك رحمـة انـك أنـت الـوهـاب ٠

سبحـانـك لا علـم لنـا الا مـا علمتنـا انـك أنـت العلـيم الحكـيم٠

والحمـد لـلـه رب العـالمـين ٠

وصلـى الـلـه علـى سيـدنـا محمـد وعلـى آلـه وصحبـه أجمعـين ٠

وكتبـه

محـمـد يـوسـف شـربجـي

عمّـان : ١٧ ربيـع الثـانـي ١٤٠٨ هـ

٧ كـانـون الاول ١٩٨٧ م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القسم الأول

الدراسة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تمهيـــد :

لم تحـدد كتب المصادر والتراجـم تاريـــخ ولادة الامام المهـدوى ولا وفاتـه ولكـن يذهـــب أكثر المترجمين الى أنها بعـد (٤٣٠هـ) .

وفيما يلـي لمحة موجـزة عن طبيعة الفترة التي عاشها الامام المهـدوى بعـد منتصف القـــرن الرابـع الهجـري الى قبيل النصف الاول من القرن الخامس الهجري .

المبحـــث الأول :

عصـر الامـام المهـدوى من الناحيـــة السياسية :

امتاز القـــرن الرابع الهجرى كما يقول آدم متز (١) بالاضطراب السياسى الذى أدى الـــى تقسـيم الدولة الاسلامية المترامية الأطراف الى دويلات صغيرة ولـم يبق فى يـد الخليفـــة الا بغـداد واعمالها ، إلا أنّ أصحاب الاطراف كانوا يعترفون بالسيادة العليا للدولة ويقدمون للخليفة الدعاء فى المساجـد .

أما المغـــرب وافريقيـة فقـد كانت فى ملـك العبيديين الشيعة ثم لخلفائـهم من آل صنهاجـة، وكانت الاندلس بيد الخليفة الاموى هشام المؤيد بالله وحاجبه المنصور بن أبي عامر (٢) .

وقـد نشأ الامام المهدوى بالمهديـــه ـ واليها ينسب ـ وهـى مدينة بافريقية قـرب القـيروان ، اختطها عبيد الله المهدى المتغلـب على تلـك البلاد فى سـنة ثلاثمائة (٣) ـ ثم رحـل الـــى القيروان التى كانت فى ذلك العصـر دار ملك المسلمين منـذ الفتح ، ولم يزل الخلفاء من بنـــي العباس وبني أمية يولون عليهـا الامراء من قبلهـم الى ان اضطرب أمر بنى العباس ، واستـــبد الاغالبـــه بملـك افريقية بعـض الاستبداد ، واتخذوا القيروان دار ملكهم فلـم يزالـــوا بهـا الى ان أخرجهم عنها بنو عبيـد وملكوها أيام كونهم بافريقية ، ثم ولوّا عليها حـــين ارتحلوا الى مصـر زيرى بن مناد الصنهاجى ، فلم يزل زيرى وبنوه ملوكـا عليهـا الى ان كـــان آخرهم الذى اخرجـه العرب عنهـا تميـم بن المعـز بن باديس فانتهبها الاعـــراب وخربتها (٤) .

---

(١) الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى : ١/١٩ ، ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريـــده ط بيروت ١٣٨٧ هـ .

(٢) انظر الاستقصاء لاخبار دول المغرب الاقصى ، لاحمد بن خالد الناصرى : ١/١٩٩ـ٢٠٢ ، ط دار الكتاب ، بالدار البيضاء سنة ١٩٥٤م ، والبيان المغرب في اخبار الاندلـــس والمغرب لابن عذارى ، ط دار الثقافة ببروت : ٢/٢٥٣ وما بعدها وتاريخ الاســـلام السياسى والدينى والثقافى ، د. حسن ابراهيم حسن : ٣/١٧٩ ، ط٦ مصر ١٩٦٥م ، مكتبة النهضة المصريـة .

(٣) آثار البلاد للقزوينى ، ص: ٢٧٦ ط دار صادر ببروت .

(٤) انظر تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، لادريس عماد الدين ص: ٧١٧ ت : محمد اليعلاوى ، ط١ دار الغرب الاسلامى ، ١٩٨٥م ، والدولة الصنهاجية ، محمد بن عامر ص: ١٩ وما بعدها ط : الدار التونسية ١٩٧٢م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العصيان وتوطيد الحكم في المغـــرب .

٢ــ العهد الثانـي: عهد المنصور بن زيـــري (٣٧٣ــ ٣٨٦هـ) الذي يمتـاز بالتســـــامح والامـــن .

٣ــ العهد الثالث: عهد باديـس وابنه المعـز ، ويمتاز بكثرة الاضطراب والفوضى مما شـــجع قبيلة زناته وغيرها على العصيـــان .

أما المعـــز فقـــد تمرد على الخليفـة العبيدي وتـرك الدعاء لـــه ، وبايـــع الخليفـــة العباسي أبا جعفـــر القائم بأمر الله ، وأجبر سكان افريقية على اتبـــاع المذهـــب المالكي ، وتتبع الشيعيين وقتلهـــم .

أما الاندلس فقـــد كانت في عهـــد عبدالرحمن الناصـــر (٣٠٠ ــ ٣٥٠هـ) يحيـط بهـــا الاعداء من كـــل جانـب ، فعمل على تقوية دولته ماديـــاً ومعنويـــاً ، فأقـــر الأمـــن وقضى علـــى الخارجين عليـــه وردّ مطامع الطامعين ، وجعل منها دولـــة عزيـــزة الجانـــب . وبعـــد موته خلفـــه ابنه الحكم الملقب بالمستنصر ، وقـــد حكم ستة عشر عاما مـــن (٣٥٠ ــ ٣٦٦هـ) فتابـــع سيرة أبيه اذ وجـــد حكومة منظمة قويـــة ، فغـزا الجلالقـــة وقضى على نفوذ الأدارســـة .

وبعـــد وفاة الحكم تولى ابنه هشام ، وكانـت سنّه لا تزيـــد على عشرة اعوام ، واستطـــاع محمـــد بن عبدالله بن أبي عامـــر الذي كان قـد وصل مرتبة الوزارة في آخـر ايام الحكـــم ان يقفـز الى الحكم ويستبد بالأمـــر وأصبح حاكم البلاد الفعلي ، وقـد امتاز :

أ ــ بالذكاء والفطنـــة ، وسعة الحيلة ، وحسن الادارة ، إضافة الى الأدب والتواضع والكـــرم مما جعله يستميل كبـــار رجـــال الدولة علـــى اختلافهم .

ب ــ وبأنه قائـــد حربـــي ممتاز ، حيث نظم الجيش تنظيما دقيقـا قوياً استطاع ان يقضـــي على ثورات الصقالبة ، وكانت أيامه حافلة بجلائل الاعمال ، مليئة بالغزوات حتى توفـــي في آخر غزواته ببلاد مسيحيي الشمال في سنة ٣٩٢هـ .

ولما مات المنصور تولى بعـده ابنه عبدالملك ، وكانت أيامـــه كما يقول المراكشي أعياداً فـــي الخصب والأمان ، دامت ســـبع سنين الى ان مات (٢) .

ولما توفي خلفـه أخـــوه عبدالرحمن ، وكان مستهترا محباً للذات ، فآلت الأمور الى الفســـاد وكان لا بد من حلول كارثه ، خاصـة بعـد أن طمع في السلطة الشرعية ، وطلب الى هشـــام أن يعهد اليه بولاية العهد فوافق هشـــام ، وكان ذلك سبباً للقضاء على العامريين ، حيـث كبر على المضريين أن ينتقل العـــرش الى اليمنيين فانبعثت العصبية العربية وانتهـز الأمويـــون والمضريـــون فرصـــة غيابه في الشمال وقاموا بحركة قوية فخلعـــوا هشاما عـــن العرش ، وولوا رجلاً من أحفاد الناصـــر ، ولقبوه بـ " المهدي باللـــه" (٣) .

ولما بلغت الاخبار عبد الرحمن رجـــع من الشمال ، وكان كلما اقترب من قرطبـه انفـــض عنه جماعة من جيشه حتى صار في قلة من أصحابه ، فاعترضه من خصومه معترض ، فقبض عليـــه وحـــزّ رأسه وحملـــه الى المهدي وبموته انتهت دولة بني عامر سنة ٣٩٩هـ (٤) والفترة الباقيـــة من العصر الاموي تعرف بعصر الفوضى ، ففي الفتره ما بين (٣٩٩ ــ ٤٢٢هـ) تولـى امـــر

١ــ انظر تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ، لسان الزبيد بن الخطيب : ٣/٦١ ، ٧٦ ، ت : د. احمد مختار العبادي ، والاستاذ محمد ابراهيم الكتاني ، نشر دار الكتاب الدار البيضاء سنة ١٩٦٤م .

٢ــ المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، عبدالواحد المراكشي ص: ٢٥ــ٢٦ ت محمد سعيد العريان ط القاهرة .

٣ــ تاريخ الاسلام السياسي : ٣/١٨٣ بتصرف .

٤ــ باختصار وتصرف عن كتاب الدولة العامرية وسقوط الخلافة الاندلسية ، محمد عبدالله عنـــان ص: ١٤٦ــ ١٥٨ ، ط١ القاهره سنة ١٣٧٨هـ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ابن جهور في قرطبة وابن عباد في اشبيلية وبنو حمود الأدارسة في مالقة والجزيرة ، وبنو زيري في غرناطة ، وبنو هود بسرقسطة ، ومجاهد العامري بدانية والجزائر الاندلسية (٤٠٠ـ ٤٣٦هـ) .

ومن المفيد أن نلقي الضوء على سيرة مجاهد العامري الذي التقى به الامام المهدوي وألّف له كتابه " التفصيل الجامع لعلوم التنزيل " ، وعندما وجده كبير الحجم أمره باختصاره(١) فاختصره وسماه " التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل " الذي هو موضوع رسالتنا .

أصله رومي ، ودعي بالعامري لانه كان أحد موالي بني عامر ، نشأ في قرطبة تحت رعاية المنصور بن أبي عامر ، الذي اعتنى بتربيته وتعليمه ، وبرع مجاهد في علوم القرآن والحديث واللغة العربية ، كما برع بالفروسية فجمع بين السيف والقلم ، وفي عام (٤٠٠هـ) استولى مجاهد على دانية وما حولها في شرق الاندلس ، وكون نواة مملكته وأعلن بيعته للخليفه هشام المؤيد الذي أمّره عليها .

وقد جذبت شهرة مجاهد العامري اعداداً كبيرة من الاندلسيين الى دانية خاصة من العاصمة قرطبة التي كان يعاني أهلها من الحرب الأهلية آنذاك ، وقد دفعته همته الى انشاء اسطول بحري يعتبر من أقوى الاساطيل الاسلامية في حوض بحر الابيض المتوسط في مطلع القرن الخامس الهجري (٢) .

وفي عام (٤٠٥هـ) بايع مجاهد العامري عبدالله المعيطي خليفة في دانية وملحقاتها ولقبه بالمنتصر بالله ، وبعد خمسة اشهر من مبايعته ابحر مع مجاهد العامري على رأس اسطول بحري كبير للاستيلاء على جزر البليار (٣) وذكر الحميدي أن مجاهداً استولى على جزر البليار بعد نشوب الفتنه في الاندلس ، وبعد استيلائه عليها توجه منها على رأس اسطوله في حملة بحرية على جزيرة سردانية (٤٠٦هـ) . فغلب على أكثرها وافتتح معاقلها (٤) وعندما عاد مجاهد من إحدى غزواته علم بأن المعيطي قد أعلن عزل مجاهد ، واستبد بالحكم وحده ، ولكن مجاهداً تمكن من القبض عليه ونفاه الى ثغر بجاية ، وبقي هناك الى ان مات سنة (٤٣٢هـ) .

قال ابن خلدون : " وقدّم على ميورقة عبدالله بن أخيه فولي خمسة عشر سنة ثم هلك وكان غزا سردانية في الأساطيل فاقتحمها واخرج النصارى منها ، وتقبضوا على ابنه أسيراً فغداه بعد حين ، وولّى مجاهد على ميورقة بعد ابن اخيه مولاه الاغلب سنة ثمان وعشرين ، وكان بين مجاهد صاحب دانية وبين خيران صاحب مرسية وابن أبي عامر صاحب بلنسية حروب الى ان هلك مجاهد سنة ست وثلاثين (٥) .

١ـ انظر مقدمه تفسيره ص: (٣) من هذه الرسالة.

٢ـ جزر الاندلس المنسية " التاريخ الاسلامي لجزر البليار " د. عصام سالم سيسالم ص: ١٣٦ـ١٤١ باختصار وتصرف ، ط دار العلم للملايين ، ط١ ١٩٨٤م.

٣ـ البيان المغرب لابن عذاري : ٣/١١٦ .

٤ـ جذوة المقتبس: ص: ٣٣١، ترجمة رقم (٨٢٩) تحقيق محمد بن تاويت الطنجي ط مكتب نشر الثقافة الاسلامية ، بادارة عزت العطار الحسيني القاهرة.

٥ـ العبر : ٤/٣٥٤ ، منشورات دار الكتاب اللبناني ببيروت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العام ايضا كانت ولاية عبدالعزيز بن أبي عامر الملقب بالمنصور صاحب كورتي تدمير وبلنسية على المريّسة ، ثم كان ابتداء الدولة الهودية سنة (٤٣١هـ) وتبعها غيرها من الدول كما تقدم .

وبقي الامر هكذا مشتتا لا نظام له ، والفتن بين الملوك الصغار لا تهدأ ثائرتها حتى ملك الاندلس رجل واحد هو يوسف بن تاشفين ملك الملثمين في بر العدوة (١) .

١ـ انظر الاستقصا : ١/٢٢٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أقام الامام المهدوي في كل من القيروان والأندلس ، ولذلك فسنتعرف على الحالة الاجتماعية في كل منهما .

أولا في القيروان :

أ ـ طبقات الشعب :

كان سكان القيروان في هذا العهد ينقسمون الى قسمين :ـ

أ ـ هما البربر من قبائل صنهاجة وزناتة وهوارة ونَفْزَاوة وغيرها من قبائل عديدة الا ان العدد الأكبر كان من صنهاجة وزناتة .

ب ـ ثم العرب وهم العنصر المهم في المدينه ، وكان ورودهم لهذه البلاد على كرات مع الجيوش العربية ، وينتسبون الى قبائل عديدة استقلت كل قبيلة بحي من الأحياء كالتميميين والانصار وغالبيتهم من قبيلة الخزرج ، والازد والقيسيين وتنوخ والكنانيين وبني جرير والكنديين والقريين من قريش وغيرهم ، ورغم اختلاف هؤلاء وأولئك الا ان الاسلام وحدّ بينهما ، وألف بين قلوبهما فامتزجا ببعضهما .

والى جانب هؤلاء جالية من اليهود والنصارى (١) .

ب ـ مميزات الحياة الاجتماعية في القيروان :

كانت القيروان في ذلك العصر تتمتع بالرخاء الاقتصادي والثروات الكثيرة والغنى الوفير . يقول ابن عذاري : " وأما القيروان فكانت أعظم مدن المغرب طراً وأكثرها بشراً ، وأيسرها أموالا ، وأوسعها أحوالا ، وكان الغالب على أهلها التمسك بالخير ، والتخلي عن الشبهات ، واجتناب المحارم ، الى أن توالى الدمار عليها (٢) " .

ولعل هذا هو السبب في رحيل العلماء إليها أمثال المهدوي ومكي بن أبي طالب القيسي وغيرهما .

غير أن الحياة القيروانية لم تسر كلها على نمط الرخاء والازدهار ، فقد وقعت فيها بعد ذلك شدة عظيمة . وأزمة خطيرة في سنة (٣٩٥هـ) وما بعدها .

قال ابن عذاري (٣) : " وفي سنة (٣٩٥هـ) كانت بإفريقية شدة عظيمة انكشف فيها المستور وهلك فيها الفقير ، وذهب مال الغني ، وغلت الأسعار وعدمت الأقوات وجلى أهل البادية عن أوطانهم ، وخلت أكثر المنازل فلم يبق لها وارث . ومع هذه الشدة وباء وطاعون ، هلك فيه أكثر الناس من غني ومحتاج ، فلا ترى منصرفا الا في علاج ، او عيادة مريض ، أو آخذاً في جهاز ميت أو تشييع جنازة ، أو انصراف من دفن . وكان الضعفاء يجمعون الى باب سالم فتحضر لهم أخاديد ويدفن المائة والأكثر في الأخدود الواحد ، فمات من طبقات الناس وأهل العلم والتجار والنساء والصبيان ما لا يحصى عددهم الا خالقهم تعالى ، وخلت المساجد بمدينة القيروان ، وتعطلت الأفران والحمامات ، وكان الناس يوقدون أبواب بيوتهم وخشب سقوفهم.وقيل إن أهل البادية أكل بعضهم بعضا . كذا ذكر أبو اسحاق الرقيق " .

١ـ من كتاب علي الحصري القيرواني لمحمد المرزوقي ص٥ ط الدار التونسية للتوزيع سنة ١٩٧٤م.

٢ـ البيان المغرب: ١/ ٢٠٨.

٣ـ البيان المغرب : ١/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ط موسسة علوم القران ، دمشق ٠

٢٣٠ ـ المفردات ـ للراغب الاصفهاني ـ ط مصطفى البابي الحلبي مصر ٠

٢٣١ ـ المقتضب للمبرد ـ ت محمد عبد الخالق عضيمه ـ نشر المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، القاهرة: ١٣٨٥ هـ ٠

٢٣٢ ـ مقدمات ابن رشد ـ ملحق بالمدونه ٠

٢٣٣ ـ مكي بن أبي طالب وتفسير القران ـ د٠ احمد حسن فرحات ـ ط ١ دار الفرقان عمّان : ١٤٠٤ هـ ٠

٢٣٤ ـ المنتقى ـ للباجي ـ تصوير بيروت ٠

٢٣٥ ـ منح الجليل ـ للشيخ عليش ـ ط دار صادر بيروت ٠

٢٣٦ ـ المنصف لابن جني شرح لكتاب التصريف لابي عثمان المازني ، ت ابراهيم مصطفى وعبد الله امين ـ ط مصطفى البابي الحلبي مصر ١٩٥٤م ٠

٢٣٧ ـ المنهاج التربوي بين الاصالة والمعاصرة ـ د٠ اسحاق احمد فرحان وتوفيق مرعي ، واحمد بلقيس ، ط دار الفرقان ـ عمان ١٩٨٤م ٠

٢٣٨ ـ منهج ابي حيان في تفسير البحر المحيط ـ عبد المجيد المحتسب ـ جامعة القاهره ١٩٦٨م ٠

٢٣٩ ـ المهذب ـ للشيرازي ـ ط٣ البابي الحلبي مصر ١٣٩٦ هـ٠

٢٤٠ ـ الموجز الفاصل في علم الفواصل ـ عبد الفتاح القاضي ـ ط القاهره ١٩٤٩م ٠

٢٤١ ـ موسوعة فقه عبد الله بن عمر ـ محمد رواس قلعة جي ـ ط بيروت ٠

٢٤٢ ـ الموشح ـ للمرزباني ـ اشرف على طبعه محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية القاهره ١٣٨٥ هـ ٠

٢٤٣ ـ الموطأ ـ للامام مالك ـ بعناية محمد فواد عبد الباقي ـ ط دار الشعب القاهره ، و ط دار احياء الكتب العربية ١٩٥١ م ٠

٢٤٤ ـ ميزان الاعتدال ـ للذهبي ـ ت علي محمد النجار ، ط دار المعرفة بيروت ٠

ـ ن ـ

٢٤٥ ـ ناسخ القران العزيز ومنسوخه ـ لابن البارزي ـ بتحقيق د٠ حاتم الضامن ط موسسة الرسالة بيروت ١٩٨٣م ٠

٢٤٦ ـ الناسخ والمنسوخ ـ عن قتاده ـ تحقيق د٠ حاتم الضامن ، ط موسسة الرسالة بيروت ٠

٢٤٧ ـ الناسخ والمنسوخ ـ للنحاس ـ ط القاهره مطبعة السعده ١٣٢٣هـ ٠

٢٤٨ ـ الناسخ والمنسوخ ـ هبة الله بن سلامه ـ بهامش أسباب النزول ، عالم الكتب ، بيروت ٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ط بغداد ، مطبعة المعارف ١٩٥٩م ٠

٢٥٠ ـ النشر في القراءات العشر ـ لابن الجزري ـ دار الكتب العلمية ٠

٢٥١ ـ نصب الراية ـ للزيلعي ـ ط ٢ سنة ١٣٩٣ هـ نشر المكتبة الاسلامية ٠

٢٥٢ ـ نفح الطيب ـ للمقري ـ ط دار الكتب المصرية ١٩٠٩م ٠

٢٥٣ ـ نهاية المحتاج ـ للرملي ـ ط القاهره ١٣٠٤ هـ٠

٢٥٤ ـ نواسخ القران ـ لابن الجوزي ـ ط بيروت دار الكتب العلمية ٠

ـ هـ ـ

٢٥٥ ـ الهداية ـ للمرغيناني ـ ط دار صادر بيروت ٠

٢٥٦ ـ هدية العارفين ـ لاسماعيل البغدادي ـ ط استانبول ١٩٥١م ٠

٢٥٧ ـ همع الهوامع شرح جمع الجوامع ـ للسيوطي ـ ط السعاده القاهره ١٣٢٧ هـ ٠

ـ و ـ

٢٥٨ ـ الوافي بالوفيات ـ للصفدي ـ باعتناء هلموت ريتر ـ نشرفرانز شتاينر ١٩٦٢ م٠

٢٥٩ ـ وفيان الاعيان ـ لابن خلكان ـ ت احسان عباس ، ط دار صادر بيروت ٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المراجع الاجنبية

1. A Handlist of the Arabic Manuscripts, Arthur J. Arbery, vol. VII, Dublin 1964

2. Brockelmann, G.I, Leiden, 1943

Brockelmann, S.I, Leiden, 1937.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit